عمران
للدراسات الاستراتيجية
OMRAN
For Strategic Studies

الإدارة المحلية في مناطق سيطرة تنظيم "الدولة الإسلامية" وهم الدولة

دراسة
مسار الإدارة المحلية وتعزيز الممارسة الديمقراطية

مركز عمران للدراسات الاستراتيجية

مؤسسة بحثية مستقلة ذات دور رائد في البناء العلمي والمعرفي لسورية والمنطقة دولةً ومجتمعاً وإنساناً، ترقى لتكون مرجعاً لترشيد السياسات ولرسم الاستراتيجيات.

تأسس المركز في تشرين الثاني/نوفمبر 2013 كمؤسسة بحثية تسعى لأن تكون مرجعاً أساساً ورافداً لصنّاع القرار في سورية والمنطقة في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية. يُنتج المركز الدراسات المنهجية المنظّمة التي تساند المسيرة العملية لمؤسسات الدولة والمجتمع، وتدعم آليات اتخاذ القرار، وتحقق التكامل المعلوماتي وترسم خارطة الأولويات.

تعتمد أبحاث المركز على الفهم الدقيق والعميق للواقع، ينتج عنه تحديد الاحتياجات والتطلعات ممّا يمكّن من وضع الخطط التي يحقّق تنفيذها تلك الاحتياجات.

الموقع الإلكتروني www.OmranDirasat.org
البريد الإلكتروني info@OmranDirasat.org

تاريخ الإصدار 15 أيار/ مايو 2015

جميع الحقوق محفوظة © مركز عمران للدراسات الاستراتيجية

المحتويات

ملخص تنفيذي 2

المنطقة الشرقية: صراع إرادات في خواصر رخوة 3

إدارة الخدمات في مناطق سيطرة التنظيم 3

1. تنظيم "الدولة الإسلامية" نتاج مركّب في مناطق رخوة 4
   - أ. البنية الإدارية للتنظيم 4
   - ب. إدارة التنظيم للخدمات 6
2. المجالس المحلية، غياب قسري 9
   - أ. دور تنظيمي 10
   - ب. دور مكمل-تابع 10
   - ج. دور غائب 10

تنظيم "الدولة الإسلامية": وهم الدولة 11

1. الحكم بالقهر والرفض الشعبي 12
2. خدمات منقوصة 13
3. تنظيم "الدولة الإسلامية": طفرة مؤقتة في إقليم مضطرب 14

سيناريوهات مستقبل التنظيم 15

توصيات ختامية 16

ملخص تنفيذي

لاتزال مقاربات الصراع الدائر في سورية أسيرة لثنائية المصالح السياسية والاعتبارات الأمنية في حين يُغيَّب الجانب الإنساني المعني برصد أحوال المدنيين وكيفية تدبّر معاشهم وتنظيم شؤونهم في مناطق تخضع لسيطرة قوىً تجهد كل منها في إحكام سلطتها عبر استحضار مخيال قومي أو ديني يُشرعن حكمها. وقد استطاع تنظيم "الدولة الإسلامية" استغلال حالة الفوضى والخواصر الرخوة المتشكلة في سورية والعراق بفعل حالة التهميش السياسي والاقتصادي والعزل الثقافي إضافةً إلى اعتباطية الحدود وغياب إرادة دولية جادّة في التصدي له، ليعلن عن قيام "دولته" وعاصمتها الرقّة بسلطة الأمر الواقع.

يدرك التنظيم أن نجاحه في امتحان الحكم يعني استمراريته، لذلك يجهد في أداء وظائف الدولة في مجتمعات تاقت للأمن والخدمات، مستفيداً من هيئاته التنفيذية وقوته العسكرية وموارده المالية المتأتية من مصادر متعددة، ويتباين أداؤه تبعاً لعدة محددات **أهمها:** الوضع العسكري، إدارة الأمير المسؤول، طبيعة التحالفات المحلية، الميزة الاستراتيجية للمكان، توفر الموارد المالية. وعلى الرغم من قبول التنظيم عند بداية سيطرته باستمرارية عمل هيئات الحكم المحلي (المجالس المحلية) إلا أن مقاربته تغيّرت مع استكمال بناء هيئاته الخدمية، حيث يحاول باستمرار تسويق نفسه كدولة ذات مقومات في حين أنه ليس سوى ظاهرة سلطة جهادية قد لا تمتلك مقومات البقاء على المدى البعيد لأسباب تتصل بالتحولات التي تجري في بنية النظام الإقليمي والتي لم تستقر بعد، وعدم تطابقها مع بنية المجتمعات المحلية والواقع الجغرافي، إضافةً إلى شكوك جدّية حول قدرتها على التعبير عن مطالب السكان وتلبية احتياجاتهم.

استناداً لما سبق يتوجب العمل على إعادة تنشيط هيئات الحكم المحلي (المجالس المحلية) عبر سلسلة من الإجراءات تقوم على وقف استنزاف كوادر هيئات الحكم المحلي عبر استئناف تغطية رواتبهم، وربطهم ضمن منظومة متكاملة، مع الاستمرار في تزويدهم بالدعم والاستشارات إضافةً إلى إقامة نظام للرصد والتقييم مهمته تقييم احتياجات الوضع المعيشي والخدمي وتحديد المخاطر واقتراح برامج العمل المناسبة.

المنطقة الشرقية: صراع إرادات في خواصر رخوة

تشكلت المنطقة الشرقية أو ما يعرف بالجزيرة السورية بموجب معاهدة لوزان 1923 التي قسمت الجزيرة الفراتية بين ثلاث دول: تركيا والعراق وسورية. وتتكون الجزيرة في فرعها السوري من ثلاث محافظات هي: الحسكة والرقة ودير الزور بمساحة تقدر بـ 76010 كلم^2 أي ما نسبته 41.05 % من مساحة الأراضي السورية الحالية.[1]

تتأتى أهمية الجزيرة السورية من جغرافيتها الطبيعية والبشرية ومواردها الاقتصادية، مما يفسّر صراع إرادات القوى للسيطرة عليها. وقد لعب إهمال الحكومات السورية المتعاقبة لهذه المناطق دوراً كبيراً في تحويلها إلى خواصر رخوة تُستثمر في تنفيذ مشاريع قوى دولية وإقليمية وعرقية محدودة، فكان ذلك من العوامل التي ساعدت تنظيم "الدولة الإسلامية" في إقامة دولته على محافظة الرقة وأجزاء من محافظتي دير الزور والحسكة في امتداد متّصل مع مناطقه في العراق، وكذلك استثمر حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي PYD من أخطاء الماضي وتنافر المصالح الإقليمية ليُعلن مشروع الإدارة الذاتية الديمقراطية في القامشلي وكوباني وأيضاً في عفرين التي تتواجد خارج حيز المنطقة الشرقية، بينما انحسر تواجد النظام السوري في المنطقة على شكل جيوب نفوذ في دير الزور والحسكة. إن المؤشرات الحالية لا تدلّ على استقرار الوضع في المنطقة الشرقية على المدى القريب لا سيما مع التوجه الدولي لحصر التنظيم في سورية دون العراق، وتفاعل الملف الكردي مع عملية السلام الدائرة في تركيا من جهة والاستثمار الإيراني في هذا الملف من جهة أخرى، فضلاً عن التوجه الأمريكي للاعتماد على الحركات الانفصالية الكردية كأحد روافع سياساتهم في الإقليم، دون نسيان البعد العشائري العربي وتفاعله مع القضايا السابقة.

إدارة الخدمات في مناطق سيطرة التنظيم

يمكن تعريف **إدارة الخدمات** بأنها: مجموعة السياسات والإجراءات والهياكل التنظيمية التي تُستخدم لتنظيم وتوفير الخدمات للسكان، وتتوزع إدارة الخدمات بشكل عام في المنطقة الشرقية على أربع جهات، ثلاث منها قائمة وهي: تنظيم "الدولة الإسلامية" والنظام السوري وPYD، غير أنها تتفاوت فيما بينها من حيث البنية والموارد والأداء، وبالمقابل فقد غُيبت المجالس المحلية عقب سيطرة تنظيم "الدولة الإسلامية" بشكل قسري بعد أن لعبت دوراً محورياً في تخديم المجتمعات المحلية. وستركز هذه الدراسة على هيئات إدارة الخدمات في المناطق التي تقع تحت سيطرة تنظيم "الدولة الإسلامية".

[1] محمد جمال باروت، **التكوين التاريخي الحديث للجزيرة السورية**، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، 2013، ص 43.

1. تنظيم "الدولة الإسلامية" نتاج مركّب في مناطق رخوة

اكتسب تنظيم "الدولة الإسلامية في العراق والشام" زخماً مع إعلان المتحدث باسمه قيام "الدولة الإسلامية" في 29 من حزيران 2014 وتنصيب أبو بكر البغدادي "خليفة للمسلمين". وعلى الرغم من الخلاف الفقهي الذي أثير حول شرعية الإعلان والذي وصل لحدّ نسفه من قبل قيادات ذات ثقل في الحركة السلفية الجهادية، إلا أنه شكّل حدثاً مفصلياً لجهة نقل "الدولة الإسلامية" من مجرد فكرة مُتخيّلة إلى واقع قائم في جغرافية ذات رمزية في النص الديني وحضور في الذاكرة التاريخية. وفي إطار تفسير هذه الظاهرة برزت عدة مقاربات يمكن حصرها في خمس: المقاربة الأولى تعتمد على السياق وعوامل التشكل، بينما تحيل المقاربة الثانية التفسير إلى النصوص الدينية أو الفقهية حتى يغدو النص بذاته مولداً للظاهرة، أما المقاربة الثالثة فهي اجتماعية نفسية تركّز على الفاعلين وتكوينهم وبيئاتهم وتجاربهم وبنائهم النفسي، وتذهب المقاربة الرابعة إلى أن التنظيم طفرة في تاريخ جماعات الجهاد العالمي ومن ثم فالقوالب التفسيرية وأدواتها المألوفة تعجز عن استيعابها، في حين يطرح البعض مقاربة خامسة جديدة تقوم على أن الأفكار تتشكل في سياقات مركبة تؤثر فيها وتتأثر بها في عملية معقدة لا ينفكّ فيها النص عن الواقع بغض النظر عن أيهما أسبق في ذهن الجهادي.[2]

تتركز سيطرة تنظيم "الدولة الإسلامية" في المنطقة الشرقية على محافظة الرقة وامتدادات جغرافية في كل من محافظتي دير الزور والحسكة حيث المناطق الرخوة التي غابت عنها السلطة المركزية، وعانت من التهميش السياسي والاقتصادي لعدة عقود إلى جانب العزل الثقافي [3]، وهو ما شكّل بيئة مواتية للتنظيم ليتمدد فيها مستغلاً اعتباطية الحدود وليتّخذ من الرقة عاصمة لدولته، وعموماً يمكن إجمال عوامل قوة التنظيم فيما يلي:

1. غياب استراتيجية دولية متكاملة لمواجهة التنظيم والاكتفاء بمقاربة عسكرية-استخباراتية مجتزأة؛
2. تفكّك النظام الإقليمي وما صاحبه من انهيار دول أحدثت فراغات استغلها التنظيم للانتشار؛
3. الاستقطاب المذهبي الذي تعزّز بتدخل إيران المباشر في شؤون دول الإقليم؛
4. توظيف واحتكار رمزية فكرة الخلافة عبر إعلانها وتجسيدها كحالة قائمة؛
5. مركزية القرارات الكبرى وحيازة التنظيم موارد تؤمن له الاكتفاء الذاتي.

أ. البنية الإدارية للتنظيم

إن تحليل بنية السلطة القائمة لتنظيم "الدولة الإسلامية" يقتضي تتبّع مراحل تشكّلها، ويعتبر فهم حالة التوحش مدخلاً لتفسير آلية بناء السلطة لدى التنظيم، ويمكن اختصاراً تعريف إدارة التوحش **بإدارة الفوضى المتوحشة** الناتجة عن النكاية وصولاً لشوكة التمكين وقيام الدولة، ويتم الانتقال من مرحلة إلى أخرى وفقاً لقواعد الالتحاق.[4]

---

[2] معتز الخطيب، "تنظيم الدولة الإسلامية": البنية الفكرية وتعقيدات الواقع، ورقة بحثية ضمن ملف دراسة بعنوان: **تنظيم الدولة الإسلامية النشأة والتأثير والمستقبل**، إصدار مركز الجزيرة للدراسات، تشرين الثاني 2014.

[3] للمزيد مراجعة، د. مازن هاشم، **التحولات الكبرى في المشرق العربي**، مركز عمران للدراسات الاستراتيجية، تاريخ 15 تموز 2014، رابط الدراسة http://goo.gl/U8gw6D

[4] للمزيد مراجعة، أبي بكر ناجي، **إدارة التوحش**، مركز الدراسات والبحوث الإسلامية. ورقة بحثية ضمن ملف دراسة بعنوان: **تنظيم الدولة الإسلامية النشأة والتأثير والمستقبل**، إصدار مركز الجزيرة للدراسات، تشرين الثاني 2014.

بدأ تنظيم "الدولة الإسلامية" بالتمدد في المنطقة الشرقية وفق استراتيجية تهدف لبناء سلطة مطلقة عبر إنشاء وإدارة الفراغ الفوضوي وهو ما تحقق له بالفعل تدريجياً، حيث نجح في إقامة "دولة الخلافة" على أجزاء من العراق وسورية عن طريق الغلبة وإدارتها من خلال هيئات تنفيذية ذات سمات حداثية كالجهاز الأمني والعسكري والإداري. وتقوم البنية التنظيمية "للدولة الإسلامية" على هيكلية هرمية يترأسها الخليفة الذي يشرف بشكل مباشر على المجالس (الوزارات) التي تعد المفاصل الأساسية للتنظيم. أما من الناحية الإدارية فيتبنى التنظيم تقسيمات إدارية تراثية تبدأ بالولاية التي يترأسها الوالي ويبلغ عددها 16 ولاية تتوزع مناصفةً بين العراق وسورية، ويتفرّع عنها "قواطع" تضم مدن، ويشرف الولاة المعينين بشكل مباشر من قبل "الخليفة" ومعاونيهم من الأمراء على أمراء القواطع ومعاونيهم الذين يشرفون بدورهم على أمراء المدن ومعاونيهم[5]، وقد أعلن التنظيم عن وثيقة العلاقة الناظمة بينه وبين السكان المحليين فيما يعرف بـ"وثيقة المدينة".

البنية الإدارية لتنظيم الدولة الإسلامية على مستوى الولاية

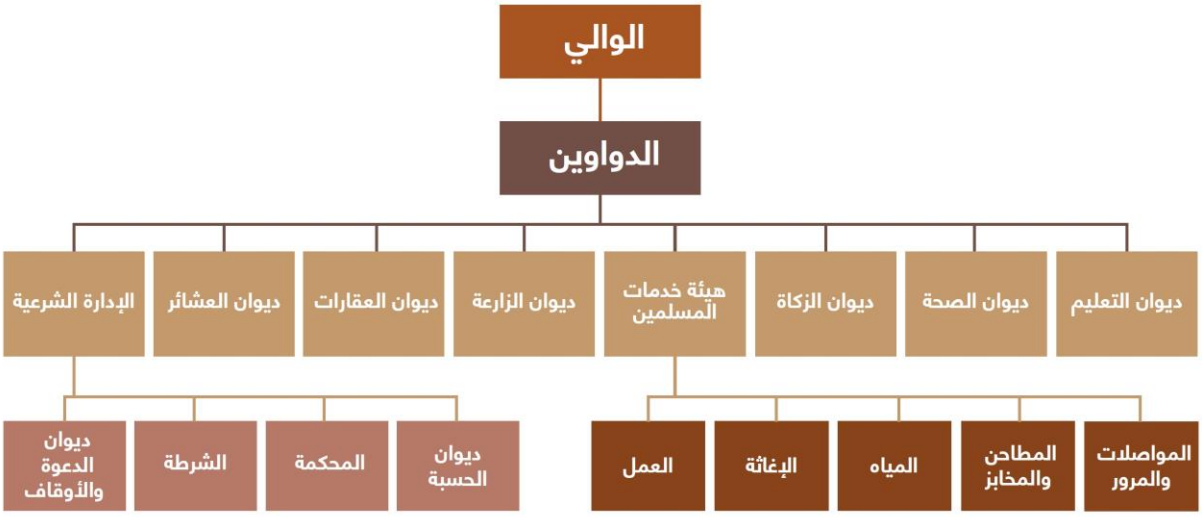

مخطط البنية الإدارية لتنظيم "الدولة الإسلامية" على مستوى الولاية [6]

[5] ولايات التنظيم في العراق وسورية هي: ولاية ديالى، ولاية الجنوب، ولاية صلاح الدين، ولاية الأنبار، ولاية كركوك، ولاية نينوى، ولاية شمال بغداد، ولاية بغداد، ولاية حمص، ولاية حلب، ولاية الخير (دير الزور)، ولاية البركة (الحسكة)، ولاية البادية، ولاية الرقة، ولاية دمشق، للمزيد راجع. حسن أبو هنية، البناء الهيكلي لتنظيم الدولة الإسلامية، ورقة بحثية ضمن ملف دراسة بعنوان: **تنظيم الدولة الإسلامية النشأة والتأثير والمستقبل**، إصدار مركز الجزيرة للدراسات، تشرين الثاني 2014.

[6] يتواجد للهيئات الواردة في الرسم التوضيحي أعلاه فروع في كل قطاع مع العلم أنه لا يوجد توافق على مسمى واحد للإدارات السابقة، فمثلاً يعرف الجهاز المسؤول عن الزكاة بديوان الزكاة في مكان وفي منطقة أخرى بمكتب الزكاة في حين يعرف لدى البعض بمركز الزكاة، وقد أسس التنظيم مكتب للموارد البشرية من أجل التجنيد.

ب. إدارة التنظيم للخدمات

يجهد التنظيم بأداء وظائف الدولة في سبيل ترسيخ فكرة تحوّله من حركة إلى دولة في مجتمعات غابت عنها السلطة المركزية وتاقت للأمن والخدمات، مستعيناً بجهاز مركزي يترأسه الخليفة ويتفرّع عنه هيئات تنفيذية تتدخل في أدق تفاصيل الحياة اليومية للسكان[7]، إضافة إلى قوته العسكرية وبراغماتيته العالية، كما يستعين بموارد مالية متأتّية من مصادر متعددة تحقق له الاكتفاء الذاتي ومن أهمها:[8]

- **الهبات والتبرعات:** ذكرت تقارير صحفية وجود عدد من الأفراد في دول الخليج ممن تدعم وتموّل تنظيم الدولة الإسلامية.[9]
- **عوائد تحرير الأجانب المخطوفين:** دأب التنظيم على اختطاف المواطنين الأجانب والموظفين الدوليين والصحفيين الغربيين ومساومة ذويهم ودولهم على الإفراج عنهم مقابل ملايين الدولارات كفدية.
- **الاستيلاء على الموارد والسلع من الأماكن التي يسيطر عليها:** من مستشفيات ومراكز تسوق، ومطاعم ومرافق الكهرباء والمياه في هذه المناطق، من مرافق ذات عوائد تقدر بملايين الدولارات شهرياً.
- **عوائد الثروات الطبيعية والمعادن:** من الآبار التي استولى عليها التنظيم في العراق وسورية، إذ يسيطر على أكثر من 80 حقلاً نفطياً صغيراً ويقوم ببيعها محلياً وخارجياً عن طريق التجار، فضلاً عن سيطرته على مناجم الذهب في الموصل.
- **فرض الضرائب والرسوم:** وتعدّ أحد المصادر المهمة التي تفرض على التجار والمزارعين والصناعيين والمواطنين في المناطق التي يسيطر عليها التنظيم، وكذلك فرض الجزية على غير المسلمين، إلى جانب ضرائب شهرية على الشركات والمؤسسات المحلية تقدر بحوالي 6 مليون دولار شهرياً.
- **الأموال الحكومية:** تمكّن التنظيم من الاستيلاء على كميات من الأموال التي كانت موجودة في المصارف والمؤسسات الحكومية بعد سيطرته على الموصل، وتقدر بعشرات الملايين من الدولارات.
- **عوائد التهريب:** من النفط، والأسلحة، والآثار، والمخدرات، والاتجار في البشر. إلخ، وتقدر قيمة النفط المهرب بحسب تقرير لقناة ABC الأمريكية ما بين 2 إلى 4 ملايين دولار يومياً.
- **عائدات الزراعة والغلال والحبوب:** حيث يسيطر التنظيم على حقول واسعة في العراق وسورية بما يقدر بحوالي ثلث إنتاج العراق من القمح.

وعموماً، تتأثر إدارة التنظيم للخدمات بعدة اعتبارات أهمها: 1) الوضع العسكري، 2) إدارة الأمير المسؤول، 3) طبيعة التحالفات المحلية، 4) الميزة الاستراتيجية للمكان، 5) توفر الموارد المالية.

---

[7] للمزيد مراجعة، هارون ي. زيلين، تنظيم "داعش" وقواعد الدولة الإسلامية، معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى، تاريخ 13 حزيران 2014، رابط إلكتروني http://goo.gl/zyaCCs

[8] حسن أبو هنية، البناء الهيكلي لتنظيم "الدولة الإسلامية"، ورقة بحثية ضمن ملف دراسة بعنوان: **تنظيم الدولة الإسلامية النشأة والتأثير والمستقبل**، إصدار مركز الجزيرة للدراسات، تشرين الثاني 2014.

[9] لوري بلوتكين بوغارت، التمويل السعودي لـ تنظيم «الدولة الإسلامية في العراق والشام»، معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى، تاريخ 23 حزيران 2014، رابط إلكتروني http://goo.gl/txGmpM

أما فيما يتعلق **بقطاع التعليم**، فيعمل التنظيم على فرض رؤيته الخاصة لتطويعه لخدمة أهدافه، وقد شملت إجراءات "ديوان التعليم" لدى التنظيم مقومات المنظومة التعليمية ككل وهي: المعلمين والطلاب والمنهاج والخطة التدريسية والمدارس[10]، مما يعد مؤشراً على تطوّر إدارة التنظيم للقطاع التعليمي مقارنةً ببدايات سيطرته. حيث أوجب التنظيم على المعلمين الاستتابة والخضوع لدورات شرعية بحكم أنهم كانوا في ردة -وفقاً لما يقوله التنظيم-وقد أنشأ لذلك معهد لإعداد المعلمين. وبالانتقال للطلاب فيتوجب عليهم الالتزام باللباس الشرعي ولا يجوز لهم التنقل للدراسة في مناطق سيطرة النظام[11]، أما فيما يتعلق بالمنهاج فقد اكتفى التنظيم بدايةً بحذف عدد من المواد الدراسية المعتمدة في النظام التعليمي لدى النظام السوري مثل: التاريخ والجغرافيا والقومية والفلسفة والتربية الدينية...إلخ، وتشير التقارير إلى طرح ديوان التعليم منهاجاً جديداً يتضمن ثلاثة أنواع من العلوم وهي: الشرعية والكونية واللغة العربية. وبالانتقال للخطة التدريسية فقد تم اختزال المدة الدراسية لتسعة سنوات للمرحلتين الأولى والثانية يليها المرحلة الجامعية على أن يبدأ العام الدراسي في الأول من شهر محرم وفق التقويم الهجري. أما المدارس المؤهلة للاستخدام فقد غير التنظيم أسمائها لتحمل أسماء إسلامية [12] في حين يقوم بعملية ترميم المتضرر منها وفي أحيان أخرى يقوم باتخاذ البيوت كمدارس كما فعل في ريف حمص الشرقي.

وفي **قطاع الصحة**، لم يتدخل التنظيم بدايةً في إدارة الشأن الطبي ليعهد بالأمر إلى كل من مديرية الصحة ونقابة الأطباء، إلا أن مقاربته تغيرت مع تأسيس "ديوان الصحة" حيث قام بإلغاء مديرية الصحة وحصر تعامل الهيئات الطبية معه بشكل مباشر، وفي حين سمح التنظيم لتلك الهيئات بالعمل في ولاية الرقة [13] فقد قام بإغلاق عدداً منها في دير الزور بحجة علاقاتها مع جهات داعمة يصفها التنظيم بالكافرة [14]. كما أعلن التنظيم عن تأسيس كلية للطب في ولاية الرقة وحدد شروط الالتحاق بها بهدف تأهيل كوادر طبية لتغطية العجز في هذا القطاع.[15]

وبالانتقال **للبنية التحتية والمرافق الحيوية**، تقوم **"هيئة خدمات المسلمين"** [16] بأداء وتنظيم الأمور الخدمية المتعلّقة بالماء والكهرباء والنظافة العامة والصيانة، ويقوم التنظيم بتحصيل الفواتير والضرائب والغرامات المالية بواسطة جُباة ويقدّر البعض حجم الرسوم التي يتم تحصيلها في مدينة الرقة بـ 50 مليون ليرة سورية شهرياً [17]. ويستعين التنظيم بالموظفين والسكان المحليين لتقديم الخدمات وإدارة المرافق الحيوية [18]، وبالمقارنة بين الخدمات المقدمة في المناطق

---

[10] التعليم في ظل الخلافة/ولاية الرقة، موقع إصدارات الدولة الإسلامية، تاريخ 5-3-2015، رابط إلكتروني https://isdarat.org/7469

[11] بحسب شهادات أفاد بها ناشطين من محافظة دير الزور في حوار حول الواقع الخدمي والمعاشي في منطقة البوكمال تاريخ 24-1-2015.

[12] سما الرحبي، "داعش" يصدر مناهج مدرسية جديدة في دير الزور، العربي الجديد، تاريخ 20-2-2015، رابط إلكتروني http://goo.gl/kvahCe، للمزيد حول إجراءات تنظيم الدولة الإسلامية في قطاع التعليم راجع، 7 معلومات لا تعرفها عن تدخلات "الدولة" في مجال التعليم في سوريا (خاص)، صدى، تاريخ 27-11-2014، رابط إلكتروني http://goo.gl/4AaBF9

[13] "كلنا شركاء" تكشف عن منظمات دولية تعمل في مناطق سيطرة "داعش"، كلنا شركاء، تاريخ 6-4-2015، رابط إلكتروني http://goo.gl/yG1pcr

[14] "داعش" يغلق مشافي بدير الزور بحجة المنظمات "الكافرة" التي تدعمها، كلنا شركاء، تاريخ 14-3-2015، رابط إلكتروني http://goo.gl/MKDCIJ

[15] أحمد العربي، تنظيم الدولة يستأنف تدريس الطب في الرقة، الجزيرة، تاريخ 4-1-2015، رابط إلكتروني http://goo.gl/5n5lVq

[16] هيئة الخدمات العامة بعض خدمات الدولة الاسلامية في ولاية الرقة، مقطع يوتيوب https://www.youtube.com/watch?v=4gpFxM6ZRQY

[17] مروان أبو خالد، المدن، الرقة تحت حكم "داعش": المعاناة المعيشية تتفاقم، موقع المدن، تاريخ 9-3-2015، رابط إلكتروني http://goo.gl/kNAKwC، وتجدر الإشارة إلى إلغاء التنظيم الجباية المفروضة على المنازل والمحال التجارية وبائعي الخضروات في البوكمال عقب شهر واحد من فرضها لاحتجاج السكان عليها وفق ما أفاد به ناشطون ميدانيون بتاريخ 25-1-2015.

[18] بحسب شهادات ناشطين من محافظة دير الزور/الميادين: قام "تنظيم الدولة الإسلامية" بتأمين الدعم للجمعيات الزراعية من توفير مادة المازوت والرواتب وتوفير السماد والبذار بهدف إنعاش القطاع الزراعي. تاريخ (10-2-2014)

الواقعة تحت سيطرة التنظيم، لوحظ وجود فوارق مهمة على مستوى المحافظات وداخل كل محافظة، حيث يعتبر الوضع الخدمي في محافظة الرقة أفضل مقارنةً بمحافظة دير الزور، كما يلحظ تردّي الخدمات في مدينة دير الزور مقارنةً بمدينة البوكمال، ويمكن أن تعزى هذه الفوارق إلى عدة أسباب منها، 1) اهتمام التنظيم بعاصمته مقارنةً ببقية المناطق، 2) استقرار الوضع الأمني في محافظة الرقة مقارنةً بمحافظة دير الزور التي لا تزال أجزاء منها خارج نطاق سيطرة التنظيم، 3) تطويع التنظيم للخدمات في سبيل إخضاع المجتمعات التي واجه فيها مقاومة محلية.

يقوم التنظيم بالإشراف على الأسواق وضبط الأسعار ومراقبة جودة المواد من خلال ديوان الحسبة [19]، وبحسب الناشطين فقد أدى تدخل التنظيم في سوق الميادين إلى ضبط أسعار المواد الأساسية، وذلك بإلزام التجار المحليين بعدم البيع للتجار العراقيين [20]. ولدى إجراء مقارنة لأسعار المواد الغذائية بين محافظتي الرقة ودير الزور بحسب إحصائيات برنامج الغذاء العالمي WFP لوحظ استقرارها النسبي في الرقة مقارنةً بدير الزور التي توصف أسواقها بأنها الأقل تنوعاً للأغذية كما تعاني المحافظة ككل من أزمة غذائية لعدة أسباب منها: 1) القيود المفروضة على حركة المواد الغذائية نتيجة انعدام الأمن على طرق الإمداد؛ 2) إيقاف تنظيم "الدولة الإسلامية "لعمل المنظمات الإغاثية؛ 3) تحرير أسعار المواد الغذائية وربطها بالدولار؛ 4) تهريب الثورة الحيوانية باتجاه السوقين التركية والعراقية؛ 5) استنزاف السوق المحلية من قبل التجار العراقيين؛ 6) خروج مساحات واسعة من الأراضي الزراعية عن الاستثمار نتيجة أعطال شبكة المياه وارتفاع أسعار المواد الإنتاجية رغم محاولات التنظيم دعم قطاع الزراعة[21]؛ 7) هجرة اليد العاملة من المحافظة بحثاً عن فرص عمل أفضل.

جدول مقارنة أسعار السلع الأساسية بين محافظتي الرقة ودير الزور بحسب برنامج الأغذية العالمي WFP [22]

المحافظة	المادة	كانون الثاني	شباط	استقرار الأسعار
دير الزور	خبز (1.5) كلغم فرن خاص	86	148	+%41.8
	خبز (1.5) كلغم فرن آلي	36	35	-%2.7
	طحين (1 كلغم)	173	184	+%5.9
	سكر	181	310	+%41.6
	رز	276	300	+%8
	عدس	278	325	+%14.6
	شاي	1932	2288	+%15.5
	مازوت	160	74	%53.7
	بنزين	304	344	+%11.6
	أسطوانة غاز	4100	2525	-%38.4

[19] قرار تنظيم الدولة الإسلامية بتسعير المواد الأساسية، موقع دير الزور تذبح بصمت، تاريخ 6-3-2015، رابط إلكتروني http://goo.gl/oAj5aU

[20] بحسب شهادة أفاد بها ناشطين من محافظة دير الزور/ الميادين، تاريخ 10-12-2014: استدعى التنظيم تجار الخضار وتجار الاعلاف والمواشي في المدينة ليبلغهم بقرار منع بيع المواد الأساسية للتجار العراقيين مع فرض غرامات على من يخالف القرار تصل لحد السجن، ونتيجة لذلك انخفض سعر كيلو البندورة من 200 ل.س إلى 75 ل.س، كما منع التنظيم بيع مادة الدجاج التركي-رخيص الثمن-والتأكيد على بيع الدجاج السوري ورغم احتجاج تجار الدجاج وإغلاق محلاتهم لعدة أيام عادوا والتزموا بقرار التنظيم.

[21] بحسب شهادات أفاد بها ناشطون من محافظة دير الزور/ ريف الدير، الميادين، ناحية التبني، ناحية الكسرة، تاريخ. تشرين الأول وتشرين الثاني من عام 2014.

[22] الأرقام الواردة في الجدول وفق تحليل الأمن الغذائي لسورية لشهري كانون الثاني وشباط من عام 2015، للمزيد أنظر: http://goo.gl/k6NfCU، http://goo.gl/CgrQsC

المحافظة	المادة	كانون الثاني	شباط	استقرار الأسعار
الرقة	خبز (1.5) كلغم فرن خاص	65	65	%0
	خبز (1.5) كلغم فرن آلي	50	37	-%74
	طحين (1 كلغم)	113	113	%0
	سكر	145	145	%0
	رز	253	257	+%1.5
	عدس	205	201	-%1.9
	شاي	1450	1488	-%2.5
	مازوت	102	115	+%11.3
	بنزين	280	273	-%2.5
	أسطوانة غاز	5600	5250	-%6.25

وفيما يتعلق بمصادر قوت ودخل السكان المحليين في محافظتي الرقة ودير الزور، ووفقاً لتقييم MSNA يقوم سكان محافظة الرقة بتأمين قوت يومهم من ثلاث مصادر رئيسية وهي: شراء المواد الغذائية من السوق والإنتاج الخاص والمساعدات الغذائية، في حين يعتمد سكان محافظة دير الزور على ثلاث مصادر رئيسية وهي على الترتيب: الإنتاج الخاص وشراء المواد الغذائية من السوق والمساعدات الغذائية التي أوقفها التنظيم. أما عن مصادر دخل السكان في محافظة الرقة فهي على الترتيب: إنتاج وبيع المحاصيل يليها التجارة الصغيرة والعمالة المؤقتة [23]، في حين يعتمد سكان محافظة دير الزور على المصادر التالية: إنتاج وبيع المحاصيل الزراعية، التجارة الصغيرة، العمالة المؤقتة، الحوالات المالية، رواتب الموظفين الحكوميين، رواتب التنظيم.[24]

2. المجالس المحلية، غياب قسري

بدأ تشكيل المجالس المحلية في المنطقة الشرقية من منتصف عام 2012، وإثر تزايد عدد المجالس (142 مجلس في دير الزور، 17 مجلس في الرقة، 19 مجلس في الحسكة[25]) كان لا بدّ من إطار تنظيمي على مستوى المحافظة، فكان تشكيل المجلس المحلي لمحافظة الرقة في 6-12-2012 والمجلس المحلي لمحافظة دير الزور الذي تشكل في بداية عام 2013. ويمكن تصنيف طبيعة دور المجالس المحلية في المنطقة الشرقية منذ تشكلها إلى ما بعد سيطرة تنظيم "الدولة الإسلامية" عليها إلى ثلاثة أدوار هي:

[23] التحليل الإقليمي/سوريا، **مشروع تحليل الاحتياجات الاستراتيجية**، الربع الرابع 2014-1 تشرين الأول -31 كانون الأول، مركز ACAPS، رابط إلكتروني http://goo.gl/Uz25DJ

[24] بحسب شهادات أفاد بها ناشطين من محافظة دير الزور، فقد تخوفوا من تحول قسم من السكان المحليين تحت ضغط المعيشة للانخراط في صفوف "تنظيم الدولة الإسلامية "حيث يقوم التنظيم بإغراء الشباب بالعمل والتوظيف كمرحلة أولى ثم بإخضاعهم لدورة شرعية ثم معسكر تدريبي ليعقبها بيعة. تاريخ 25-4-2015.

[25] يعود السبب في تباين عدد المجالس المحلية بحسب الإحصائيات إلى عدم استقرارها من حيث حل بعضها أو اندماج بعضها في مجالس قائمة.

أ. دور تنظيمي

لعبت المجالس هذا الدور من خلال إدارة شؤون المجتمعات المحلية وتقديم الخدمات الأساسية للسكان بأداء متفاوت من حيث الإمكانيات والفاعلية في ظلّ سيطرة فصائل الجيش الحر والكتائب الإسلامية، وذلك في مجالات الإغاثة الإنسانية والصحة والتعليم والبنية التحتية.[26]

ب. دور مكمل–تابع

قامت المجالس بأداء هذا الدور وفق الشروط التي تحددها القوى المسيطرة والتي غالباً ما تحصر عملها بالجانب الخدمي في قطاعات لا تستطيع تلك القوى تخديمها، وقد سمح تنظيم "الدولة الإسلامية" في بداية سيطرته على محافظتي الرقة ودير الزور للمجالس المحلية بالعمل وفق شروط أهمها التبرؤ من الحكومة المؤقتة والائتلاف الوطني وضرورة تصريح المجالس بالمبالغ النقدية التي تستلمها[27]، وتلعب إدارة أمراء التنظيم دوراً في تحديد بقاء المجالس من عدمه ودورها، وبحسب شهادات ناشطين من محافظة دير الزور فقد اختفت كثير من المجالس بدافع الخوف من انتقام تنظيم "الدولة الإسلامية"، في حين تحول البعض الآخر للعمل السرّي ومن بقي لجأ إلى ترتيب أموره مع التنظيم عن طريق وجهاء محليين لضمان استمراريته مع إهمال التغطية الاعلامية مخافة ردة فعل التنظيم الذي كان يتحيّن الفرص لطرح بديله الخدمي وهو "هيئة خدمات المسلمين".[28]

ج. دور غائب

فرض التنظيم بديله الخدمي "هيئة خدمات المسلمين" ليستغني عن الجهات الخدمية الأخرى الناشطة في مناطق سيطرته والتي يمكن أن تشكل منافساً أو بديلاً له، فبعد أن سمح التنظيم جزئياً للمجالس المحلية بالعمل عمد لاحقاً إلى إيقاف عملها بشكل نهائي تقريباً في نهاية 2014، وقد ساهم إيقاف الدعم من قبل مؤسسات المعارضة والجهات الداعمة عن تلك المجالس في إضعاف حظوظ بقائها، أما كوادر المجالس فإما غادرت للخارج بحثاً عن الأمان وفرص عمل أفضل، أو بقيت في الداخل دون أطر تنظيمية تعاني من الضغوط الأمنية والمعيشية.

---

[26] للمزيد راجع الصفحة الرسمية لموقعي كل من المجلس المحلي لمحافظة دير الزور والمجلس المحلي لمحافظة الرقة.

[27] عادل العايد، إيقاف عمل المجالس المحلية بدير الزور، الملف، تاريخ 16-3-2015، رابط إلكتروني http://goo.gl/AUrwUb

[28] بحسب شهادات ناشطين من محافظة دير الزور/ مدينة دير الزور، تم إعدام شاب من مجلس محلي في ناحية التبني في حين لا يزال أحد رفاقه قيد الاعتقال لدى التنظيم، وفي حين غابت المجالس المحلية في الريف فقد استمر عمل المجلس المحلي في مدينة دير الزور ولكن بأداء مختلف وفعالية أقل من السابق. تاريخ 20-10-2014.

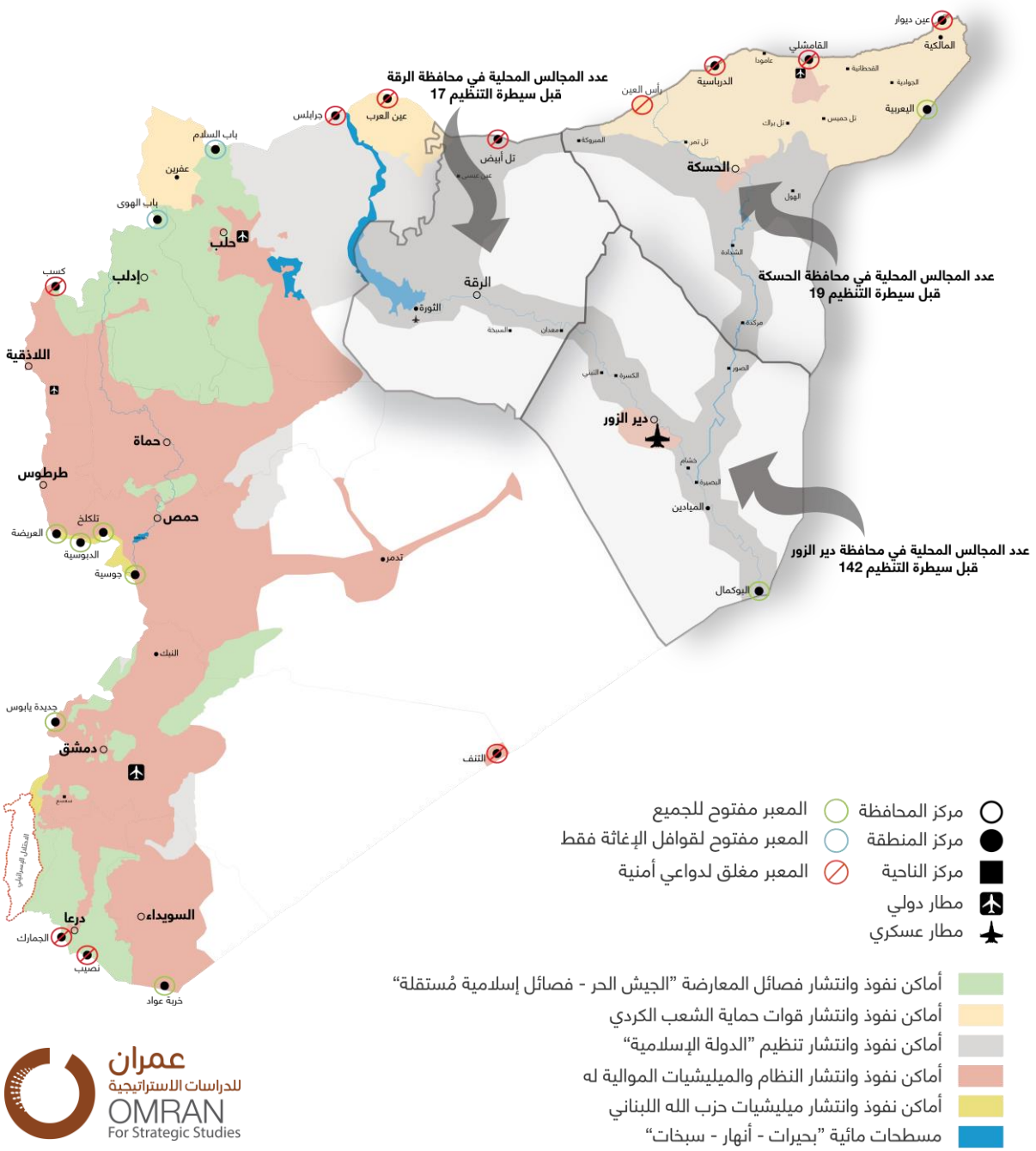

خريطة النفوذ والسيطرة في المنطقة الشرقية

تنظيم "الدولة الإسلامية": وَهْمُ الدولة

استغل تنظيم "الدولة الإسلامية" عدّة عوامل ليبني سلطته جاهداً في إضفاء سمات الدولة عليها وتعزيز تلك الصورة لدى السكان المحليين باستغلال معاناتهم من فوضى الحرب وطغيان النظام، إلى جانب الممارسات السلبية لبعض المحسوبين على المعارضة العسكرية قبيل انسحابها من المنطقة الشرقية. إلا أن افتقاد هذه الدولة المزعومة للشرعية من جهة وعجزها عن الإيفاء بمتطلبات المجتمعات المحلية من جهة أخرى، ينفي عنها صفة الدولة لتكون أقرب إلى ظاهرة سلطوية عابرة في صراع مفتوح تضاف إلى سجل الحركة الجهادية.

1. الحكم بالقهر والرفض الشعبي

بنى التنظيم سلطته على التغلب وليس على القبول الشعبي، فعلى الرغم من محاولته **إظهار نفسه كممثل للمجتمعات** "المحلية السنية" بحكم المبايعات التي تَحَصّلَ عليها من عشائر المنطقة الشرقية، إلا أن تلك المبايعات لم تمنحه القبول الشعبي لكونها أقرب لتحالفات براغماتية عُقِدَت إما اتّقاءً لشر التنظيم أو تم توظيفها في لعبة الصراعات التقليدية بين القبائل على النفوذ المحلي.[29]

وقد عمد التنظيم إلى فرض قانونه الخاص على المجتمعات المحلية بواسطة الإكراه، لا سيما في المناطق التي واجه فيها مقاومة محلية أو فشل في عقد تحالفات مصلحية معها، ويشمل قانون التنظيم الخاص[30] تطبيق الحدود وأداء الصلوات وتحديد مواقيتها وحظر المخدرات والكحول والتبغ والتحكّم بالمظهر الخارجي الشخصي وتحريم الموسيقى والاختلاط بين الجنسين والأمر بتدمير الأضرحة وغير ذلك، في صيغة تحكّم شمولي تعزز حالة الاحتقان والغضب لدى السكان المحليين.[31]

لجأ التنظيم للإرهاب لتطبيق قانونه وسحق خصومه وإكراه السكان المحليين، وتعدّ مجزرة الشعيطات[32] مثالاً على أعمال التنكيل التي مارسها والتي وصلت لحدّ الإبادة الجماعية، إضافةً إلى الجلد والصّلب والرجم وقطع الرؤوس ولم يقف التنظيم عند هذا الحد بل تعداه للقتل بواسطة الحرق كما في حادثة إحراق الطيار الأردني معاذ الكساسبة. كما يدل اعتماد التنظيم المتزايد على العنصر الأجنبي في إدارة شؤون ولاياته في سورية مقارنةً بالعراق[33] على عدم ثقته بالمجتمعات المحلية وقد أكد الناشطون في محافظة دير الزور على وجود حالة غضب كامنة لدى السكان المحليين تجاه تصرفات التنظيم الفجة واعتماده المتزايد على العنصر الأجنبي، حيث لم يكتفي بالإتيان برجال غرباء وتوطينهم في المنطقة الشرقية بل تعداه لجلب النساء غير السوريات لترسيخ وجوده كما حدث في منطقة الميادين في حادثة هي الأولى من نوعها.[34]

ورغم مساعي التنظيم لإخضاع المجتمعات المحلية إلا أن السكان المحليين لا يزالون يُبدون مقاومةً له، تارةً بشكل ظاهر وتارةً بشكل مستتر، فعلى سبيل المثال قام عناصر من الحسبة [35] بإطلاق النار لتفريق مظاهرة أطفال هتفت بشعارات مناهضة للتنظيم في البوكمال[36]، كما خرجت مظاهرة في مدينة دير الزور تطالب بفتح المدارس[37]، وتتجلى أهمية هذه

---

[29] عبسي سميسم، "داعش" ودير الزور: العشائر بوابة التمدد، موقع العربي الجديد، تاريخ 15 آب 2014، رابط إلكتروني http://goo.gl/qVCTS7، أيضاً، في شهادة ميدانية لأحد ناشطي دير الزور أشار فيها إلى أخذ التنظيم مبايعات من عشائر دير الزور في مدينة القائم العراقية وذلك من قبل بعض الوجهاء الذين لا وزن اجتماعي لهم في المحافظة وهو ما قوبل برفض مبطن من قبل أهالي محافظة دير الزور.

[30] للمزيد مراجعة، تشارلز ليستر، تحديد معالم الدولة الإسلامية، مركز بروكنجز الدوحة، مرجع سابق

[31] بحسب شهادات ناشطين من محافظة دير الزور فقد تدخل شرعي التنظيم في تحديد مواقيت الصلاة وإلزام الناس بها وهو ما أثار حنق السكان، إضافة إلى ذلك أشار الناشطين إلى وجود حالة غضب لدى السكان المحليين تجاه ممارسات التنظيم العنصرية والتمييز الذي يقوم به لجهة منح عناصره الوافدين من خارج سورية لا سيما من العراق مزايا تمنحهم وضع استثنائي.

[32] محمد حسين، تفاصيل لأورينت نت عن مجزرة (الشعيطات) على يد داعش، أورينت نيوز، تاريخ 21-11-2014، رابط إلكتروني http://goo.gl/OlA1NV

[33] مقابلة مع الصحفي الألماني، برنامج بلا حدود، **يورغن تودنهوفر ألماني حصل على أمان البغدادي**، رابط يتوبوب، http://goo.gl/Ty5s5s

[34] شهادات ميدانية أدلى بها ناشطين من محافظة دير الزور حول تفاصيل الحياة اليومية في المحافظة، تاريخ 11-2014.

[35] للمزيد عن الحسبة مراجعة، حسبة "تنظيم الدولة" في دير الزور: تجاوزات ومحسوبيات، السورية نت، تاريخ 3-2-2015، رابط إلكتروني http://goo.gl/I4AJ9Q

[36] بحسب شهادات ناشطين من مدينة البوكمال بتاريخ 30-11-2014، فإن هذه المظاهرة تعد الأولى من نوعها منذ سيطرة التنظيم على المدينة.

[37] ريان محمد، طلاب دير الزور يتظاهرون لفتح المدارس و"داعش"، العربي الجديد، تاريخ 6-11-2014، رابط إلكتروني http://goo.gl/FcXUrV

المظاهرات في رمزيّتها كمقاومة مجتمعية ضدّ التنظيم وأيديولوجيته التي لا تتوافق مع بنية هذه المجتمعات المحلية. بالإضافة إلى ذلك لم تتوقف المقاومة المسلحة ضد التنظيم -وإن غلب عليها العمل السرّي-حيث تتعرض كوادره لعمليات اغتيال متكررة من حينٍ لآخر.[38]

2. خدمات منقوصة

توهم البنية الإدارية لتنظيم "الدولة الإسلامية" بوجود ضبط مركزي وفعالية في أداء الخدمات من خلال ما يروج له التنظيم بمقاطع فيديو توحي بانتظام الحياة داخل مناطقه، إلا أن الشهادات الواردة من تلك المناطق تُناقض هذا الادّعاء، فمن جهة تفتقد هذه الإدارات للترابط فيما بينها كمؤسسات متكاملة، ويسيطر عليها الروتين وفقدان الجرأة على اتّخاذ القرار وعجزها عن تلبية الاحتياجات، كما تفتقد للكادر الوظيفي المؤهل من جهة أخرى.[39]

ومن الطبيعي بمكان أن تنعكس هذه الإدارة سلباً على الواقع الخدمي، فعلى سبيل المثال تعاني المناطق الواقعة تحت سيطرة التنظيم في مدينة دير الزور من أزمة مياه ممّا دفع السكان المحليين لحلول بديلة تكافلية[40]، كما يعاني قطاع التعليم في عموم المنطقة الشرقية من أزمات عديدة حالت دون التحاق الطلاب بالمدارس[41] وتقدّر منظمة اليونيسيف عدد الطلاب الذين حُرِموا من التعليم في مناطق سيطرة تنظيم "الدولة الإسلامية" بـ 670 ألف طالب[42]، ولا يعد قطاع الصحة في وضع أحسن إذ يفتقر للإمكانيات الطبية من كوادر ومعدات وأدوية [43]، ومن جهة المستلزمات المعيشية للسكان تعاني الرقة منذ سيطرة التنظيم عليها من عجز في مادة الطحين حيث انخفض استهلاك المدينة من 250 طن إلى 120 طن، كما انخفض عدد الأفران العاملة من 49 إلى 31 فرن[44]، وقد أظهر تقييم التغذية في محافظة دير الزور أن معدل سوء التغذية العالمي الحاد **GAM** فيها أعلى من 10% وهي معدلات خطيرة وفقاً لمعايير منظمة الصحة العالمية.[45]

أما من جهة **إدارة التنظيم للخدمات**، فقد فشل تنظيم "الدولة الإسلامية" في احتكار تقديم الخدمات كما يروج له، حيث أنه لا يزال يعتمد على جهات أخرى في تأدية بعض الخدمات لا سيما في قطاع الصحة، فعلى سبيل المثال يوجد في دير الزور ما يقارب 15 مشفى و20 مستوصف أغلبها مدعوم من المنظمات الدولية التي تعمل وفق شروط تنظيم "الدولة"[46]،

---

[38] تكرار الاغتيالات لعناصر الدولة الإسلامية بدير الزور، موقع عربي 21، تاريخ 14-1-2015، رابط إلكتروني http://goo.gl/aky5RI

[39] بحسب شهادات أفاد بها ناشطين من محافظة دير الزور، هنالك العديد من مسؤولي الإدارات الخدمية لا يجيدون القراءة والكتابة. تاريخ 25-4-2015

[40] ياسر العيسى، أهالي دير الزور رحلة البحث عن الماء، موقع الجزيرة، تاريخ 6-1-2015، رابط إلكتروني http://goo.gl/rydAT2

[41] بحسب شهادات ناشطين من محافظة دير الزور بتاريخ 5-15-2015 فقد أصدر ديوان التعليم التابع لتنظيم الدولة الإسلامية مجموعة إجراءات إلزامية على المدارس والمدرسين الواقعين في مناطق سيطرته ومنها: إيقاف العملية التعليمة لحين الانتهاء من إعداد منهاج جديد، منع تدريس المنهاج القديم، استتابة جميع المدرسين السابقين، فصل الذكور عن الإناث، منع الطلاب من التنقل للدراسة في مناطق سيطرة النظام. للمزيد أيضاً مراجعة، سما الرحبي، "داعش" يصدر مناهج مدرسية جديدة في دير الزور، العربي الجديد، 20-2-2015، رابط إلكتروني http://goo.gl/kvahCe

[42] «اليونيسيف»: «داعش» يحرم 670 ألف تلميذ من التعليم، جريدة السفير، تاريخ 8-1-2015، رابط إلكتروني http://goo.gl/jxKRp3

[43] يعاني القطاع الصحي في المحافظة أزمة جدية تزيد من معاناة المرضى الذين يضطرون للخروج إلى مناطق سيطرة النظام أو للسفر باتجاه تركيا للعلاج، كما أورد الناشطين حالات انتشار كثيرة لأمراض الحمى التيفية والإسهالات واللشمانيا في منطقة البوكال وناحية التبني، وذلك وفق شهادات ميدانية أدلى بها ناشطون من دير الزور، تاريخ 20-12-2014 و 2-2-2015. كذلك مراجعة محمد حسان، تدهور الخدمات الصحية في دير الزور، سوريتنا، تاريخ 1-3-2015، رابط إلكتروني http://goo.gl/FvkccH، أيضاً راجع، مروان أبو خالد، الرقة تحت حكم "داعش": المعاناة المعيشية تتفاقم، موقع المدن، تاريخ 9-3-2015، رابط إلكتروني http://goo.gl/kNAKwC

[44] قمح الحسكة والرقة إلى طرطوس بحماية داعش، موقع الرقة تذبح بصمت، تاريخ 13-3-2015، رابط إلكتروني http://www.raqqa-sl.com/?p=1041

[45] التحليل الإقليمي/سوريا، **مشروع تحليل الاحتياجات الاستراتيجية**، الربع الرابع 2014-1 تشرين الأول -31 كانون الأول، مركز ACAPS، مرجع سابق.

[46] محمد حسان، تدهور الخدمات الصحية في دير الزور، سوريتنا، مرجع سابق.

إضافةً إلى قطاع التعليم والمرافق الحيوية ورواتب الموظفين[47]. وعلى الرغم من توظيف التنظيم لتقديم الخدمات كورقة مناورة من أجل كسب تأييد المجتمعات المحلية[48] إلا أن استمرار تقديم هذه الخدمات هو رهنٌ لوجود موارد مستقرة، وهنا يطرح تساؤل حول مدى إمكانية التنظيم مواصلة تمويل أنشطته في ظلّ الضربات التي تتعرض لها مصالحه الاقتصادية.

3. تنظيم "الدولة الإسلامية": طفرة مؤقتة في إقليم مضطرب

خضع النظام الإقليمي للمشرق العربي لتغيرات كانت صدىً للتحوّلات التي جرت في بنية النظام الدولي، باعتبار الإقليم من المناطق الرخوة بنيوياً حيث لم تتبلور فيه ظاهرة الدولة-الأمة، وإنما بقيت الهويات الفرعية فيه أقوى حضوراً من الهوية الوطنية (التي لم يؤسس لها) وهو ما خلق بيئة مواتية لولادة تنظيمات لادولتية ومنها تنظيم "الدولة الإسلامية" الذي يتوقع له أن يستمر كلاعب مهم في معادلات الإقليم لحين الوصول إلى آليات ضبط جديدة للمنطقة واستقرارها، مستغلاً حالة السيولة وعدم الاستقرار الناتجة عن التدافعات الإقليمية.[49] حيث تعرضت موازين القوى في الإقليم للاختلال مع الغزو الأمريكي للعراق عام 2003 ، وتهيأت لإيران الفرصة لتعزيز نفوذها الإقليمي مستغلةً فشل واشنطن في تحقيق الاستقرار في كل من أفغانستان والعراق، لا سيما وأنها لعبت دوراً مع حليفها النظام السوري في تعميق المأزق الأمريكي عبر منح تسهيلات للحركات الجهادية لاستهداف القوات الأمريكية في العراق، وقد تحقق لطهران نفوذ في العراق عبر حلفائها المحليين الذين عززوا سيطرتهم على الحكم من خلال حرب الصحوات التي شنتها القوات الأمريكية بالتعاون مع العشائر السنية بين عامي 2007 و2009 ضد تنظيم القاعدة، في حين كانت إيران تنتظر خروج القوات الأمريكية من العراق لتتوج هيمنتها الإقليمية على القوس الممتد من أفغانستان حتى المتوسط، إلا أن الربيع العربي عاجَل الطموح الإيراني بوصوله إلى الجغرافية السورية حيث شكل فرصةً للقوى الإقليمية لموازنة إيران وتحجيم نفوذها. هنا وجدت بقايا القاعدة في العراق فرصة مواتية في الفوضى التي تحصلت في الإقليم لإعادة تنشيط نفسها مستفيدةً من شعور المظلومية السنيّة في سورية والعراق نتيجة لسياسات النظامين الإقصائية في كلا البلدين ليبرز تنظيم "الدولة الإسلامية" كلاعب ذو تأثير مع توسعه الجغرافي، وهو ما أرْبَك القوى المحلية والإقليمية والدولية واقتضى تحالفاً دولياً لمواجهته[50].

ورغم عدم نجاعة ضربات التحالف في تحجيم التنظيم الذي يردّ بشكل أساسي إلى عاملين: **1)** بنية التحالف الدولي والدور المناط به، حيث يتألف من مجموعة دول تتباين في رؤاها ومحدداتها الأمنية ومصالحها السياسية فضلاً أن الولايات المتحدة الأمريكية تستخدمه كأداة لتشكيل نظام إقليمي جديد بالشكل الذي يؤسس لميزان قوى يحول دون هيمنة قوة

---

[47] بحسب شهادات ناشطين من محافظة دير الزور فإن تنظيم الدولة الإسلامية يلجأ للاستعانة بجهات وأفراد بغض النظر عن تبعيتهم لإدارة الخدمات التي يعجز عن القيام بها ومن ضمن هذه الجهات منظمات دولية والنظام السوري والهلال الأحمر وأعضاء المجالس المحلية السابقين.

[48] للمزيد مراجعة، تشارلز ليستر، تحديد معالم الدولة الإسلامية، مركز بروكنجز الدوحة، تاريخ 1-12-2014، رابط إلكتروني http://goo.gl/mlpgE2

[49] للمزيد مراجعة، د. مروان قبلان، صعود تنظيم الدولة وتحولات النظام الاقليمي في المشرق العربي، مجلة سياسات عربية، مركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، العدد 12، كانون الثاني 2015.

[50] ما هو التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة الإسلامية؟، موقع الجزيرة الإلكتروني، رابط إلكتروني http://goo.gl/rHJHgK

إقليمية معينة، 2) قدرة التنظيم على المناورة والصمود لخبرته العسكرية ونمطية عمليات التحالف [51]، ومع ذلك فإنه من غير المتوقع بقاء التنظيم على المدى البعيد للأسباب الآتية:

- ستضعف إعادة تشكيل النظام الإقليمي وفق قواعد متفق عليها من حضور التنظيم الذي يستفيد من ساحات الفراغ الناجمة عن تآكل النظام الإقليمي.
- يعاني الكيان الجغرافي لتنظيم الدولة من معضلة الجغرافية الحبيسة، فكيانه محصور ومحاط ببيئة معادية.

سيناريوهات مستقبل التنظيم

لا يمتلك تنظيم "الدولة الإسلامية" مقومات البقاء على المدى البعيد كجزء من المشهد العام للإقليم، إلا أن سيناريوهات المرحلة المقبلة فيما يخص مستقبله لا تخرج عن ثلاث:

1. **الانحسار**: تضاؤل قدرات التنظيم العسكرية والاقتصادية وعجزه عن حشد مقاتلين جدد سينعكس سلباً على قدرته على الاستمرارية، لا سيما في حال كان هناك توجه للاعتماد على قوى محلية لمحاربة التنظيم.

2. **إعادة التكيف**: إن تزايد الضغوط العسكرية والميدانية على التنظيم من قبل كل من التحالف الدولي وخصوم التنظيم المحليين مع استهداف قدراته الاقتصادية، سيدفعه إلى التكيف مع الوقائع الجديدة مما قد يصل إلى حدّ تحوّل بنيته وإدارته لصالح حرية أكبر لأطرافه بالعمل دون العودة للمركز.

3. **إحكام السيطرة**: إن استمرارية التناقضات الإقليمية وبراغماتية الولايات المتحدة الأمريكية في توظيف التحالف الدولي كأداة لتطويع دول الإقليم، وبما يسهل عليها إعادة تشكيل النظام الإقليمي واستمرارية الضربات الجوية دون خيار تدخل بري، مضافاً إليها ضعف منافسي التنظيم وموارده وخبرته في استغلال التصدّعات الثقافية القائمة، كل ذلك سيعزز من هيمنة التنظيم على مناطقه وتمدّده لساحات أخرى.

[51] التحالف الدولي: الأهداف المتحركة والادوار المتوقعة، مركز عمران للدراسات الاستراتيجية، تقدير موقف، تاريخ 30-10-2014، رابط إلكتروني http://goo.gl/jd24nf

توصيات ختامية

بغض النظر عن ترجيح أي من السيناريوهات السابقة، يتوجب تبني سياسة متكاملة لمواجهة التنظيم وتحجيمه مرحلياً وصولاً إلى القضاء عليه، بحيث تقوم هذه السياسة على محورين رئيسين وهما:

1. **تعزيز الحكم المحلي**: إن هزيمة تنظيم "الدولة الإسلامية" تتطلب العمل مع الشركاء المحليين في المنطقة الشرقية وفي مقدمتهم المجالس المحلية التي توقف نشاطها اتّقاءً لشرّ التنظيم ونتيجةً لانقطاع الدعم عنها. ومن أجل إعادة تنشيط المجالس المحلية يتوجب العمل على:

- اعتماد هيكلية أقل عدداً وأكثر فعالية للمجالس المحلية وربطها ببعضها ضمن منظومة متكاملة ونهج أشمل وهو بناء مؤسسات محلية فعّالة؛
- استئناف تغطية رواتب العاملين في المجالس لوقف استنزاف كوادرها؛
- تقديم دعم فني واستشارات لأعضاء المجالس والاستمرار في عملية تدريبهم؛
- بناء منظومة للرّصد والتقييم مهمّتها تقييم احتياجات الوضع المعيشي والخدمي وتحديد المخاطر واقتراح برامج عمل.

2. **ترتيبات أمنية وعسكرية**: إن أي جهد لمكافحة تنظيم "الدولة الإسلامية" يجب أن ينطلق من قاعدة أساسية وهي أن نجاح الحرب على التنظيم يستلزم مقاربة إقليمية لإدارة شؤون الإقليم تبدأ برحيل نظام الأسد وإيقاف توغل إيران في الشؤون الداخلية لدول الإقليم، ووفقاً لذلك يتم العمل على مقاربة إقليمية-دولية لمواجهة تنظيم الدولة.

عمران
للدراسات الاستراتيجية
OMRAN
For Strategic Studies

Turkey, Istanbul
Tel. +90 (212) 263 41 74 - **Fax.** +90 (212) 263 41 75
www.OmranDirasat.org - info@OmranDirasat.org